واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم **ووجه آخر** وهو أنه سماهم عند
مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قتل
قتيلا فله سلبه وعن ابن عباس إذا أراد أحدكم الحج فليعجل فإنه يمرض المريض وتضل الضالة
وتكون الحاجة فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال قتيلا ومريضا وضالة ومنه قوله
تعالى ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا أي صائرا إلى الفجور والكفر فإن قلت فهلا قيل
هدى للضالين قلت لأن الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة
وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم أن مصيرهم إلى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقين
على الضلالة فبقي أن يكون هدى لهؤلاء فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى
للصائرين إلى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام بإجرائه على الطريقة التي ذكرنا
فقيل هدى للمتقين وأيضا فقد جعل ذلك سلما إلى تصدير السورة التي هي أولى الزهراوين
وسنام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرتضين من عباده والمتقي في اللغة
اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة
تقي من وجاها إذا أصابها ظلع من غلظ الأرض ورقة الحافر فهو يقي حافره أن يصيبه
أدنى شيء يؤلمه وهو في الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من
فعل أو ترك واختلف في الصغائر وقيل الصحيح أنه لا يتناولها لأنها تقع مكفرة عن
مجتنب الكبائر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتقي لا يطلق إلا عن
خبرة كما لا يجوز إطلاق اسم العدل إلا على المختبر ومحل هدى للمتقين الرفع لأنه خبر
مبتدأ محذوف أو خبر مع لا ريب فيه لذلك أو مبتدأ إذا جعل الظرف المقدم خبرا
عنه ويجوز أن ينصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة أو الظرف والذي هو
أرسخ عرقا في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحا وأن يقال إن قوله الم جملة برأسها أو طائفة
من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى
للمتقين رابعة وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيء

بها

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية
متحدة بالأولى معتنقة لها وهلم جرا إلى الثالثة والرابعة **بيان ذلك** أنه نبه
أولا على أنه الكلام المتحدى به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة
التحدي كقوله وشدا من أعضاده ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلا بكماله صح
لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء فيم
لذتك فقال في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا ثم أخبر عنه بأنه هدى
للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الأربع بعد أن رتبت هذا الترتيب الأنيق ونظمت
هذا النظم السري من نكتة ذات جزالة ففي الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بألطف وجه
وأرشقه وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف
وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وإيراده
منكرا والإيجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على أسرار كلامه وتبيينا لنكت تنزيله
وتوفيقا للعمل بما فيه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون
الذين يؤمنون إما موصول بالمتقين على أنه صفة مجرورة أو مدح منصوب أو مرفوع بتقدير
أعني الذين يؤمنون أو هم الذين يؤمنون وإما منقطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه
بأولئك على هدى فإذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام وإذا كان
منقطعا كان وقفا تاما فإن قلت ما هذه الصفة أواردة بيانا وكشفا للمتقين أو
مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية
عليه تمجيدا قلت يحتمل أن ترد على سبيل البيان والكشف لاشتمالها على ما أسست
عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات أما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الإيمان
الذي هو أساس الحسنات ومنصبها وذكر الصلاة والصدقة لأن هاتين أما العبادات
البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما ألم تر كيف سمى رسول الله صلى الله عليه وآله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)